بناء الطالب الجامعي الريادي في العلوم الاجتماعية، والإنسانية، وإستراتيجية تموقعه في سوق العمل

Building a pioneering university student in social and human sciences and his positioning strategy in the job market

د.بن سهلة يمينة *

جامعة خنشلة/ الجزائر (bensahla_a@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام : 04 /01/ 2020 ؛ تاريخ القبول : 05 /05/ 2020 ؛ تاريخ النشر : 20 /07/ 2020

الملخص

إن التغيرات الراهنة التي أحدثتها الأزمة الاقتصادية العالمية أجبرت الجزائر على إعادة بناء المفاهيم والروابط بين مخرجات الجامعات الجزائرية و سوق العمل، من خلال تجاوز براديغم البحث العلمي الكلاسيكي أمام حتمية تحديات سوق العمل خاصة في مجال العلوم الاجتماعية، والإنسانية لأنها تواجه صعوبات أمام اقتصاد المعرفة كونها علوم نقدية إبداعية بعيدة نوعا ما عن ميدان عالم الريادة و الأعمال المستقلة.

الكلمات المفتاحية: المقاولاتية، العلوم الاجتماعية، سوق العمل، اقتصاد المعرفة، المؤسسة الصغيرة والمتوسطة، الروح المقاولاتي، التنمية الاقتصادية.

Abstract

The update changes revealed by the global economic crisis have forced Algeria to rebuild the concepts and links between the results of Algerian universities and the job market, through overcoming the authentic conventional scientific research of the imperative of the challenges of the private job market, especially in the field of human and social sciences because they encounter difficulties in the knowledge economy which is creative criticism science outside of all fields of world ranking and independent business.

Keywords : entrepreneurship, social sciences, job market, knowledge economy, SMEs(Small and medium-sized enterprises), entrepreneurial spirit, economic development

* **الباحث المُرسل:**

1.مقدمة:

نظراً لأهمية التفاعل الإيجابي بين مؤسسات التعليم العالي، ومختلف مؤسسات المجتمع لتحقيق التنمية الشاملة، ما جعل الجامعة تصنف من بين أهم مراكز التنوير،والبناء الاقتصادي، والاجتماعي من خلال إعداد الكوادر البشرية المؤهلة على أرفع المستويات في مختلف التخصصات ضمن ثلاثية" التعليم+البحث العلمي+خدمة المجتمع"لكن المهمتين الأخيرتين أصبحتا تحظيان اليوم بمزيد من الاهتمام سواء من طرف مؤسسات التعليم العالي، أو المجتمعات ذاتها، خاصة أمام التحديات التي يعيشها المجتمع المعرفي الراهن، و التي جعلته يدرك الدور الفعّال للبحث العلمي الجامعي في فهم، وكشف قضايا المجتمع بهدف إعادة تفسيرها،و بنائها ضمن ما يساير تحديات الأزمة الاقتصادية العالمية، هذه الأخيرة التي انعكست بصورة مباشرة أو غير مباشرة على جميع شرايين الحياة الثقافية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية...

أجبرنا ذلك على إعادة بناء المفاهيم والروابط بين مخرجات الجامعات الجزائرية، وبراديغم البحث العلمي الكلاسيكي أمام حتمية، وسرعة المتغيرات لسوق العمل خاصة في مجال العلوم الاجتماعية، و الإنسانية لأنها تواجه صعوبات أمام اقتصاد المعرفة، ما جعلنا نحدد ثلاث فجوات أمام ترقية البحث العلمي الجامعي، وضمان الجودة"الفجوة الاقتصادية+الفجوة العلمية والتقنية+نظم المعلومات".

لكن هذا لا يعني مخالفة للإجراءات المنهجية السليمة، ولا للضوابط العلمية الأكاديمية، بل هدفنا بناء براديغم جديد من البحث العلمي الجامعي في الجزائر يوازي صيرورة التغيرات الراهنة في ظل تحديات عالم الريادة، وسوق العمل، براديغم جديد ينتج معرفة علمية مفتوحة قابلة للنقد و التجاوز، ويحقق في ذات الوقت الوحدة المنهجية،والبحثية، والاقتصادية للدراسات الاجتماعية، و الإنسانية بهدف تحقيق التنمية الشاملة.

أرغم ذلك مؤسسات التعليم العالي على ضرورة تغيير معادلة التنمية، وترقية الفكر من خلال تجاوز الأهداف، والإستراتيجيات التقليدية المتمثلة في تعليم، وتكوين الطالب الجامعي، إلى ترقية البحث العلمي الجامعي للعلوم الاجتماعية، والإنسانية عبر الاستثمار في الطالب، ومحاولة تكوين نخبة الطالب الجامعي الريادي ضمن ثنائية"الفكر المقاولاتي+الاستثمار في المعرفة"

إذن فالهدف من هذه الدراسة الفلسفية التحليلية التطلع إلى ترقية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، والإنسانية في الجامعات الجزائرية بواسطة إعادة بناء رابط جديد بين المؤسسات الجامعية، وسوق العمل لإحداث تكامل، وتوازن بين(الإنتاج الأكاديمي+سوق العمل+ خدمة المجتمع)على المستويين المحلي والإقليمي.

لذا نريد لطرحنا هذا أن يتعدى حدود المقاربة الإشكالية ذات التأسيس الإبستيمولوجي، وكذا التناول النقدي من حيث التحليل، والتفسير، والفهم في إطار العلاقة الجدلية بين"البحث العلمي الجامعي+المجتمع المعرفي+الفكر المقاولاتي الريادي+سوق العمل،"ما يفرض علينا طرح الإشكاليات المحورية الآتية:

- ❖ كيف يمكن للبحث العلمي للعلوم الاجتماعية أن يقدم اليوم براديغم جديد يضمن الجودة، ويستنطق الواقع بمختلف تغيراته؟
- ❖ ما هي استراتيجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية لبناء الطالب الجامعي الريادي في ظل الأزمة الاقتصادية، و الثورة المعلوماتية بين النجاحات، والإخفاقات، وآفاق المستقبل؟

1/ البحث العلمي الريادي براديغم جديد لاستنطاق الواقع المعيش:

غالبا ما صنف التعليم الجامعي محورا أساسي في تطوير، وتكوين الكوادر البشرية المؤهلة، و هو ما تسعى الجزائر اليوم في تحقيقه خاصة بعد رابط الاتصال بين المخرجات الجامعة الجزائرية و سوق العالم أمام التحديات الراهنة ما نتج عنه انتشار لظاهرة البطالة بين خريجي الجامعة و فشلهم في أغلب المشاريع الشبابية خاصة في حقل العلوم الاجتماعية، والإنسانية.

أجبرنا ذلك على الاعتراف كوننا نعيش حالة اضطراب منهجي أما ممارسة المبادئ العلمية، وضرورة تغير الإستراتيجيات الكلاسيكية القائمة على تكوين الطالب الجامعي، واعتماده المطلق على مسار التوظيف النظامي كونها لم تعد تطابق قضيا الواقع المعيش، ومحاولة التأسيس لمشروع تعليمي تنموي جديد فعّال، مفتوح على سوق العمل، حيث يقوم على أساس(بناء الطالب الأكاديمي المقاول)تحت شعار(طالب جامعي حامل للشهادة التخرج+المشروع اقتصادي ريادي تنموي)،

إذا الهدف من هذه المقاربة هو دراسة ضرورة ترقية البحث العلمي الجامعي للعلوم الاجتماعية، والإنسانية لبناء مجتمع معلوماتي ريادي ينتج المعرفة ويوظفها بكفاءة في جميع المجالات لبلوغ التنمية الشاملة لأننا على وعي تام بأن أزمة المجتمع المحلي هي أزمة بنيوية، و لا

مجال للتفريق بين نقد العلوم الاجتماعية، والإنسانية عن المنظومات العلمية الأخرى، بل يجب البحث عن نماذج بديلة تساهم في التأسيس لبراديغم جديد يواكب التغيرات الراهنة، لكن للأسف ما نشهده في السنوات الأخيرة هو ظهور الكثير من الأبحاث والاجتهادات العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية تبقى مجرد تصورات نظرية لم، ولن تتجاوز أسوار المنظور الأكاديمي ما جعلها فاشلة و تبقى مجرد شعارات على الورق. وليس لها أي علاقة بالواقع المعيش كونها لم تنطلق من الميدان، أو أنها لم تحترم ثقافة وخصوصية المجتمع المحلي.

إن ترقية البحث العلمي الجامعي للعلوم الاجتماعية، والإنسانية يستوجب علينا فتح قنوات التعاون والتنسيق والاتصال بين البحث العلمي، وقطاعات التنمية الاقتصادية، والاجتماعية ميدانها التفاعل، والتفعيل في المجتمع المحلي/الحضاري، خاصة أمام تحديات إقتصاد المعرفة ما دفع جميع دول العالم النامية و غير النامية بترسيخ الفكر المقاولاتي في الحقل الجامعي من بينهم الجزائر، خاصة بعد فشل المشاريع الاقتصادية لغير الجامعيين، ما يعني إعطاء الأولوية في منح رأس المال المخاطر للطلبة الأكاديميين، بالتالي بناء نخبة من الطلبة من خلال ترقية البحث العلمي الجامعي من براديغم البحث العلمي(الميكانيكي) إلى براديغم البحث العلمي (الريادي) عبر
ترسيخ الفكر المقاولاتي في الجامعات، وجعله مطلبا من مطالب البحث العلمي بدف بناء الطالب المقاول.

2-1/ تعريف المقاولاتية Difination of Enterpreneurship:

إن الانعكاسات التي أثارتها الأزمة الاقتصادية الراهنة، والتي أثرة على جميع القطاعات جعلت من الضروري اعتماد استراتيجيات تنموية جديدة تعمل على تجاوزها ومحاولة الدّفع من جديد بعجلة التنمية الاقتصادية، ليكون الفكر المقاولاتي البديل المقترح للتنمية الاقتصادية من خلال انتقال من المؤسسات الشاملة إلى المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، و هو ما تحاول الجزائر تبنيه كغيرها من دول العالم النامية، والسائرة في طريق النمو، وذلك من خلال إدماجه في جميع المؤسسات الجامعية بهدف إعادة بناء روابط جديد فعالة بين الجامعة، و سوق العمل لفتح مجال العمل أمام الطالب الجامعي، وامتصاص مشكل البطالة عبر تشجيع الطالب على الاستقلالية وضرورة الانتقال من العمل النظامي إلى العمل الخاص عبر إنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

لكن هذا غير كافي بطبيعة الحال لأن الواقع المعيش يفرض على الجامعة بناء نخبة جديدة من الطالبة الجامعيين الرياديين الذين يملكون القدرة على التأقلم مع تغيرات سوق العمل، والسيطرة عليه في ذات الوقت للدفع من جديد بعجلة التنمية الاقتصادية عبر الفكر المقاولاتي، واكتساب ميزات الروح المقاولاتية خاصة في مجال العلوم الاجتماعية، والإنسانية التي تعيش اليوم حدة الصراع بين الحقل الأكاديمي، وسوق العمل، ما كان نتاج ذلك ميلاد نخبة جديدة من البطآليين هم الحاملين لشهادة الدكتوراه. لكن ما المقصود المقاولاتية؟

وجد علماء الإدارة و الاقتصاد صعوبة في بترجمة مصطلح المقاولاتية و تحديد ضمن نموذج موحد، مما أدى إلى تعددت التعريفات، واختلافها حسب المرجعيات الفكرية، لكنها ظهرت المقاولاتيةentrepreneuriatالمشتقة من الاسم الفرنسيEntrepreneur لأول مرة في اللغة الفرنسية خلال القرن السادس عشر على الرغم من وجود فعل المقاولاتية منذ القدم، أما بالإنجليزية فهيEnterpreneurship، بينما لا يوجد مرادف دقيق للمقاولاتية في اللغة العربية، لكنها عرّفت من خلال صيرورة كرونولوجيا الفكر ضمن ثلاثية"المنظم، المستثمر، الريادي"ليكون المقاول هو المنظم خلال فترة الأربعينات إلى الخمسينات نسبا لقدرته على تنظيم المشاريع و التقنيات، لكن فعل المقاولاتية كان محصورا في مجال البناء، بينما يتسع مجال الاستثمار و يتجاوز مجال البناء إلى جميع التخصصات خاصة مجال الثورة الرقمية، والتطور التكنولوجي خلال السبعينيات ليصبح المصطلح المستثمر المخاطر الذي له القدرة على خوض المخاطرة في الإستمار، ومن بينهم خريجي الجامعات، أما خلال تسعينيات القرن الماضي إلى اليوم فأصبح يعرف مصطلح بالريادي وهم اللذين نجحوا في إنشاء مؤسساتهم الصغيرة الخاصة و نجحوا في تطويرها و بلوغ عالم ريادة الأعمال.

كما تم تعريف المقاولاتية على أنها"ريادة الأعمال، أو روح المبادة، وهي ظاهرة تتطلب مختلف التخصصات العلمية"1 بمعني عدم انتمائها لمجال فكري أو علمي خاص، بل "تشمل جميع التخصصات عالم الريادة"ما يجعل عالم الريادة"مفتوح على مختلف البيئات و تحت تكوينات مختلفة"، و بالتالي منح الفرص لجميع التجارب الإبداعية، والجديدة في مختلف المجالات للولوج في عالم ريادة الأعمال.

لكن هناك من يعرّف المقاولاتية ضمن حقل التنظيم للمشاريع في سوق العمل ضمن منظور شامل، ومفتوح بهدف إعادة هيكلة النسق الاجتماعي، و إدماج الشباب في عالم الشغل وهو ما ورد في قاموس1998 websters الذي عرف الريادي على أنه"الشخص الذي يستطيع تنظيم

وإدارة المخاطر في الأعمال"2 ويبقى تعريف المقاولاتية يختلف باختلاف التخصصات الفكرية، والإشكاليات المطروحة مما يعزّز مجال البحث، والدراسة ضمن هدف واحد يحقق التنمية الاقتصادية الشاملة و المستدامة.

كما تعرف المقاولاتية عل أنها"عملية إنشاء منظمات جديدة أو تطوير منظمات قائمة وهي بالتحديد إنشاء أعمال جديدة أو استجابة لفرص جديدة"، ما يعني ضرورة التخطيط، والهندسة الجيدة للمشروع لأن غياب ذلك قد يؤدي إلى فشل مشروع، لكن" تختلف ريادة الأعمال باختلاف نوع النشاط الذي تتبعه هذه المنظمة الناشئة، و تتراوح ريادة الأعمال بين شركات فريدة" ما يفتح مجال فرص العمل، بينماDavid Maclelland1961يعرف الريادي على أنه" شخص تحركه الحاجة لإنجاز شيء و رغبة شديدة في إضافة شيء للحياة"، كما"تسعى المشاريع الرائدة مع الحصول على تمويل إما رأس المال المخاطر، أو المستثمرين المشاركين، وذلك إما لزيادة رأس المال أو لبدئ المشروع الجديد"3و يتم ذلك من خلال التوجه إلى الحاضنات كونها آليات دعم إنشاء المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، والمسؤولة على المتابعة المالية، والإدارية، ومنح الإرشاد و المتابعة المستمرة لأصحاب المشاريع مثل4:

- الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث العلمي و التنمية التكنولوجيةANVREDET
- الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ANDI
- الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغرANGEM
- الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشبابANSEJ
- الوكالة الوطنية لترقية حظائر التكنولوجيا

2-2/كرونولوجيا المقاولاتية:Enterpreneurship Chronology

منذ أواخر الثمانينات، ومطلع التسعينات تم التركيز على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة و محاولة تدريب الشباب على ريادة الأعمال بهدف إعادة إدماج الفاعلين في المجتمع من خلال المؤسسات الإبداعية الصغرى، وامتصاص مشكل البطالة التي أصبح العالم يعاني منها، لكن يرجع مفهوم ريادة الأعمال إلى العالم الاقتصادي النمساوي **جوزيف شوم بيتر joseph Schumpeter** (1950/1883)حيث عرفه على أنه"ذلك الشخص الذي لديه الإرادة، والقدرة لتحويل فكرة جديدة أو

اختراع جديد إلى ابتكار ناجح، ما يجعل رواد الأعمال فعّلون في حقل التنمية الاقتصادية على المدى الطويل، بينما يعبر كل منFrank h.knmight 1967وPeter Druckerأن ريادة الأعمال" تتمحور بالأساس حول المخاطرة، كونه سلوك رائد الأعمال و هو ما يعكس نوع القدرة التي لديه لوضع مهنته، وموقفه المالي في الواقع المخاطر عن طريق تطبيق فكرته لوضعها محل التنفيذ عن طريق بذل المزيد من الوقت، والجهد، ورأس المال في مخاطرة مضمونة"ما يعني وضع ريادة الأعمال في حقل المخاطرة المضمونة.

صنّف Frank h.knmight أسباب عدم الضمان في ظل المخاطرة إلى ثلاثة أنواع" المخاطرة أمام تغيرات سوق العمل كونه مجال غير معروف أو محدد المجال، والالتباس، وعدم الضمان الفعلي"، لكن لا يعني ذلك الفشل، بل جعل **الطالب يتحمل المخاطرة ويقبل الفشل للدخول في عالم الشغل** من خلال إنشاء مؤسساتهم الخاصة، والانتقال من العمل النظامي إلى العمل المستقل، واكتسابهم ميزات جديدة تشمل**(الإبداع، التجديد، وتوليد الأفكار، الابتكار، التميّز).** إن عمق ريادة الأعمال جعلها تدخل في عمق النظريات الاقتصادية حيث يقول **جوزيف شومبيتر" إن رائد الأعمال هو المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي"**.

2-3/ الروح المقاولاتية، وبناء الطالب الجامعي الريادي تحديات أمام سوق العمل:

تشمل الروح المقاولاتية هي عبارة واسعة الدلالات والمعاني تتعدى في مفهومها عملية إنشاء المؤسسات الفردية، لتشمل تطوير الكفاءات الفردية في تقبل إمكانية التغيير بروح منفتحة مما يمكن الأفراد من تطوير أنفسهم، واكتساب مهارات جديدة ناتجة عن الانتقال للميدان العلمي وتجريب الأفكار الجديدة وبالتالي كسر حاجز الخوف من التغيير واكتساب مرونة في التعامل مع جميع التغيرات و المستجدات.

انتقل الفكر المقاولاتي للحقل الجامعي بهدف إعادة الفهم و التفسير لقضايا المجتمع من خلال الاجتهادات الفردية المستقلة أمام تحقيق التنمية الاقتصادية، والاجتماعية المحلية ضمن النسق الكلي لبنية المجتمع كما تؤكده الأنتروبولوجية البنيوية لكلود ليفي ستروس فلا يفهم الفرد بفردانيته، و هو ما تحاول المؤسسات الجامعية الجزائرية ترسيخه للطالب و ثقافة المجتمع كونها المسؤولة على بناء الموارد البشرية الريادية من خلال اكتساب الفكر المقاولاتي، و تنمية الروح المقاولاتية لديهم عبر تدريبهم على اكتساب القدرة لمواجهة جميع التغيرات، والتحديات و التموقع الجيد في عالم ريادة الأعمال.

- ✓ لكن اختلفت، وتعددت الدراسات حول تحديد **مميزات الروح المقاولاتية** للمقاول، أو الريادي حيث حددها كل منCollinsوMoor بعد دراسة حوالي150 رائد أعمال، وخلصا إلى نتيجة مفادها" أهم صفاتهم الشدة و الصلابة، مراعاة مصالحهم ما يدفعهم إلى الاستقلالية و الإنجاز و هم نادرا ما يسعون إلى السلطة"، بينما يحددهاBird 1992بين حدود الزئبق فيقول"هم كالزئبق، محبون للأفكار الجديدة، مفكرون، مخططون، يحسنون التصرف الرغبة في إدارة الأعمال، والاستقلالية
- ✓ الثقة في النفس، والقدرة على الاستمرارية
- ✓ روح المخاطرة، والقدرة على تحمل الفشل
- ✓ القدرة على إدارة الفرص، و احتواء الوقت
- ✓ التأقلم مع التغيرات البيئية الخارجية
- ✓ الدقة و الوضوح
- ✓ الابتكار، والقدرة على توليد الأفكار، والتجديد المستمر بصورة نظامية

و هناك من يضيف مميزات أخرى تشمل6:

- ✓ تقبل الفشل
- ✓ قياس المخاطر
- ✓ القدرة على تقلد المناصب

لنخلص من خلال ما سبق ، يقتنصون الفرص، مبدعون، غير عاطفيون"، إذا هي جملة الصفات التي يمتلكها المنتج الريادي الناجح التي في إنشاء مؤسسته الصغيرة، والتموقع الجيد في سوق العمل:

ذكره إلى أن المقاول أو الريادي في عالم ريادة الأعمال هو الفرد المؤهل بين البناء الأكاديمي، و الشخصي، المالك للمؤسسة الاقتصادية الصغيرة أو المتوسطة تقوم على أساس الإبداع، وتوليد الأفكار المتجددة، وروح المخاطرة، وتحمل الفشل في سوق العمل في جميع التخصصات ما يفتح المجال لاستغلال، وانتهاز جميع الفرص بهدف المساهمة في ترقية و تطوير التنمية الاقتصادية المحلية خدمة للمجتمع المحلي، و هو ما يوضحه المخطط التالي:

تلك هي إذا جملة المميزات التي من المفروض توفرها لدى المقاول الناجح، والتي في ذات الوقت الواجب على الطالب الجامعي الريادي اكتسابها في ظل الأزمة الراهنة كإستراتيجية جديدة تفتح آفاق المستقبل أمام(نخبة الطلبة الرياديين+المجتمع المعرفي+الحقل الجامعي واستثمار المعرفة+ وسوق العمل)، لتكون هذه متغيرات معادلة التنمية الاقتصادية الشاملة والمستدامة.

لكن هذا غير كافي لتجسيد استراتيجية بناء الطالب المقاول الريادي الناجح بامتياز في عالم ريادة الأعمال، إلاّ من خلال مساهمة التنشئة الاجتماعية في ذلك، ما يعني جعله جزءا من النسق الثقافي التربوي، والاجتماعي لدى الفرد لاكتسابه مميزات جديدة إلى جانب"التنظيم+الإبداع+الريادي"، **من خلال تنمية التصور الثقافي للمقاول+ترقية الفكر المقاولاتي في الإطار الأكاديمي، و ذلك بواسطة التنسيق بين:**

- ✓ الأسرة
- ✓ المدرسة
- ✓ المؤسسات الجامعية

- ✓ المؤسسات الاقتصادية الصغيرة و المتوسطة
- ✓ المحيط، و المجتمع المحلي

قائمة المراجع :

1. BENATA Mohammed –INFLUENCE DE LA CULTURE ET DE L'ENVIRONNEMENT SUR L'INTENTION ENTREPRENEURIALE : CAS DE L'ALGERIE– Thèse du diplôme de doctorat En Sciences Economiques UNIVERSITE ABOU BEKR BELKAÏD TLEMCEN FACULTE DES SCIENCES ECONOMIQUES ET DE GESTION 2014/2015–p16
2. عامر خربطولي، ريادة الأعمال و إدارة المشروعات الصغيرة و المتوسطة، من منشورات الجامعة الإفتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، 2018، حظر الإشتقاق –cc BY–ND–4.0، ص 12
3. https://creativecommons.org/licenses/by–nd/4.0/legalcode.ar
4. عامر خربطولي، ريادة الأعمال و إدارة المشروعات الصغيرة و المتوسطة، مرجع سبق تعريفه، ص 10
5. صندرة سايبي، محاضرات في إنشاء المؤسسة، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري، 2015–2014، ص 42
6. صندرة سايبي، محاضرات في إنشاء المؤسسة، مرجع سبق ذكره، ص 10